مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 620-630

المفكر البخاري حمانه:
مؤسس علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران

Al-Bukhari Hamana the thinker: Founder of Psychology and Education Sciences at the University of Oran

حياة غيات*

جامعة محمد بن أحمد، وهران2.

البريد الالكتروني: ghiathayet@gmail.com

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/27	2022/03/27	2022/04/16

الملخص: أنجبت الجزائر العديد من العلماء والمفكرين مثل مالك بن نبي، مولود قاسم، عمار طالبي، عبد الله شريط، وغيرهم من الفلاسفة، الذين أسهموا بدرجات متفاوتة في وضع أسس لفلسفة جزائرية خاصة بها، تستجيب لبيئتها التاريخية والثقافية. ولا يمكن أن نذكر الفلسفة في الجزائر من دون أن نذكر اسم مؤثر في الفلسفة العربية، والفكر الإسلامي، والثورة الجزائرية، وهو الدكتور، والمفكر، والمجاهد حمانه البخاري" رحمه الله" والذي يعتبر من الرواد المؤسسين للدرس الفلسفي في الجزائر.

يهدف هذا المقال الى العمل على تعريف طلابنا بالشخصيات التي يجب أن تظل أسماؤها خالدة في تاريخ العلم الجزائري، بحيث سنتطرق من خلال هذا البحث إلى نشأة وأهم مراحل حياة حمانه البخاري العلمية والمهنية.

***الكلمات المفتاحية**: المفكر، حمانه البخاري، مؤسس، علن النفس، علوم التربية.*

Abstract: Algeria has given birth to many scholars such as Malek Bennabi, Mouloud Kassem, Ammar Talbi, Abdullah Bar, and many others, who have contributed in laying the foundations for an Algerian philosophy, which responds to its historical and cultural environment. We can not mention philosophy in Algeria without mentioning an influential name in Arab philosophy, Islamic thought, and the Algerian revolution, which is the doctor, thinker, Hamana al-Bukhari, "may God have mercy on him", who is considered as one of the founding pioneers of the philosophical lesson in Algeria. The purpuse of this article is introducing our students to the personalities whose names should remain immortal in the Algerian science history. So, Through this research, we will

* **المؤلف المرسل**

address its inception and the most important stages of Hamana Al-Bukhari's scientific and professional life.

***Keywords**: revolution, thinker, Hamana Al-Bukhari,Founder. Psychology.*

مقدمة:

هو الدكتور والفيلسوف والمجاهد حمانه البخاري، أستاذ التعليم العالي بقسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

وهو أحد مراجع الدراسات الفلسفية في الجامعة الجزائرية، تخرج على يده عشرات الأساتذة والمختصين في علم النفس وعلوم التربية، والعديد من المتخصصين في الفكر الفلسفي. وتم تصنيفه من طرف جمعيات الناشرين الأمريكيين، كواحد من أكبر مفكري القرن الواحد والعشرين. عرف بالذكاء، بشخصيته المرحة التي تتخلل خطاباته وحواراته النكت والطرائف، كما عرف بالتواضع خاصة مع طلبته في المدرجات ليقولوا "كنا نشعر اننا في حصة مع صديق أو زميل أو أخ".

رغم بروز حمانه البخاري كفيلسوف، وله إسهامات وكتابات متعددة في مجال الفلسفة، إلا أنه لا يمكن الحديث عن تطور علم النفس وعلوم التربية في الجزائر، دون التطرق إلى مساهمات حمانه البخاري، والذي يعتبر من أوائل الأكاديميين الذين اهتموا بعلم النفس، وعربوه، وأدخلوا الدراسات النفسية إلى العالم العربي، وذلك من خلال اهتمامه بالغزالي، والذي يعتبره البخاري قد سبق الكثير من علماء النفس في الانتباه إلى هذا الحقل (حموم، 2016. ص12).

وهو ما سأركز عليه في هذا البحث، مساهمات حمانه البخاري في علم النفس.

1. مولد ونشأة حمانه البخاري:

ولد حمانه البخاري يوم 22 فيفري 1973، بمدينة قمار – وادي سوف – جنوب الجزائر. في فترة الاستعمار الفرنسي.

حفظ القرآن الكريم كسائر أبناء جيله. ثم بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية العربية: مدرسة النجاح، قريبة من السوق القديم، على يد الشيخ المعلم محمد الطاهر التليلي (رحمه الله)، الذي غرس في طلابه الوطنية والهوية العربية الإسلامية. حيث غمر حمانه البخاري بانتمائه العربي الإسلامي، وتشرب حب الوطن، وتلقى برنامجا ابتدائيا متكاملا، بحيث خط على يد الأستاذ محمود سعداني لغة الحساب، والتاريخ والجغرافيا، والأناشيد... وتم نجاحه في المرحلة الابتدائية بتفوق.

2. رحلة حمانه البخاري في طلب العلم:

بدأ حمانه البخاري مرحلته الابتدائية بمسقط رأسه بمدينة قمار -وادي سوف، جنوب الجزائر بالمدرسة الابتدائية الفرنسية. ثم انتقل إلى تونس ليكمل بها تعليمه الإكمالي والثانوي بالجامعة الزيتونية الشعبية العصرية، أين تحصل على رتبة جيد جدا مع مرتبة الشرف.

وبعد انهاء مرحلته الثانوية، سافر إلى مصر ليواصل فيها مشواره الجامعي بجامعة القاهرة. أين تحصل على ديبلوم علم النفس عن رسالته الموسومة بـــ: "الإدراك الحسي عند الغزالي".

ثم عاد إلى الجزائر لمواصلة مشواره العلمي من 1972 إلى غاية 19995، حيث تحصل على دكتوراه الحلقة الثانية بجامعة الجزائر (قسم الفلسفة) بأطروحة تحت عنوان "التعليم عند الغزالي". كما تحصل على دكتوراه الدولة بجامعة وهران (قسم الفلسفة) بأطروحة تحت عنوان "فلسفة الثورة الجزائرية.

3. الأساس العلمي والفكري حمانه البخاري:

عرف حمانه البخاري بالتكوين والشخصية الفلسفية، إلا أنه ساهم بقدر كبير في تنمية، وتدعيم، موضوع علم النفس وعلوم التربية، من خلال تأسيس المعهد، والعمل على بقائه وتطوره. شغل البخاري منصب أستاذ بجامعة السانيا بوهران، بحيث درس العديد من

المقاييس المتعلقة بعلم النفس وعلوم التربية، كما كان مسؤولا لمدة طويلة كرئيس معهد لعلم النفس وعلوم التربية ما بين (1972-1980).

بعد استقلال الجزائر، بدأ التعريب من خلال ظهور الثانويات المعربة، مما أدى إلى ضرورة فتح فروع تدرس باللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية بالجامعة، وقد كانت من أولى الفروع قسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة وهران (غيات، 2022، ص08).

وكما هو معروف أن البخاري يتقن ويتحكم تحكما كاملا باللغة الفرنسية، ويتحدث بطلاقة اللغة الإنجليزية، إلا أنه عرف عنه بأنه كان من محاربي المدرجات بجامعة وهران من خلال مساهمته في تأسيس معهد علم النفس، كما بدل جهدا كبيرا في تعريب العلوم الاجتماعية والتي دافع عن تعريبها بشراسة، بحيث أدت سياسة التعريب في الجامعة (كما جاء في كتاب أضواء على الجامعة الجزائرية:2022) إلى ظهور مقاومة قوية له، وإلى صراعات أيديولوجية كبيرة، بين مناصري اللغة العربية لارتباطها بالإسلام من جهة، ومناصري اللغة الفرنسية لارتباطها بالشيوعية وفرنسا المؤيدة لكل من يحارب العربية والإسلام. وهكذا عاش الطلبة والأساتذة في تلك الفترة صراعات أيديولوجية كبيرة، وقد وصل الأمر أحيانا إلى وقوع أحداث تخللها العنف الجسدي بين الجانبين (غيات،2022، ص08).

تظهر أهمية دور حمانه البخاري في تنمية علم النفس، من خلال العدد الكبير من الخريجين الجامعيين، والذين أصبحوا أساتذة بدورهم رفعوا مشعل علم النفس وعلوم التربية من خلال مساهماتهم في التدريس والبحث العلمي إلى يومنا هذا، في مختلف الجامعات الجزائرية، كما كان بعضهم من مؤسسي أقسام علم النفس وعلوم التربية بجامعاتهم الوليدة. ومن بين الأساتذة الذين تخرجوا من معهد علم النفس في جامعة وهران، على يد البخاري، نذكر منهم: معمرية بشير (جامعة باتنة)، ماحي إبراهيم (جامعة وهران)، مزيان محمد (جامعة وهران)، مباركي بوحفص (جامعة وهران)، غيات بوفلجة

(جامعة وهران)، عبد الحميد خزار (جامعة باتنة)، تيغزة محمد (جامعة وهران)، علي براجل (جامعة باتنة)، عبد العزيز محمد (جامعة وهران)، مكي محمد (جامعة وهران)، منصوري عبد الحق (جامعة وهران)، كشرود عمار (جامعة ليبيا)، نقادي محمد (جامعة نزوى سابقا)، وغيرهم من الآكاديميين والباحثين.

وبقي قسم علم النفس واقفا بمساهمات البوخاري، وجهوده الكبيرة والبناءة في مقاومة ومحاربة من كانوا يعملون على غلق التخصص في تلك الفترة. بعدها عمل البوخاري على فتح وتأسيس قسم الفلسفة الذي ترأسه لعدة سنوات.

4. وفاة حمانه الخاري:

توفي المجاهد حمانه البخاري في اليوم الخميس الخامس 05 من ديسمبر سنة 2018، بعد معاناته مع المرض في المؤسسة الاستشفائية أول نوفمبر بوهران، عن عمر يناهز 81 سنة، بعد معاناته مع المرض، حيث كان من المفروض أن يتم نقله للخارج من أجل العلاج بمجرد تسوية إجراءات السفر.

تم تشييع جثمانه بمقبرة عين البيضاء، بمدينة وهران، وذرف الطلبة الدموع على وفاته رحمه الله. وبهذا فقدت الجامعة الجزائرية وأسرة الفلسفة، ومجموع المفكرين والباحثين الجزائريين أحد مؤسسيها في الجزائر.

5. وظائف شغلها حمانه البخاري:

شغل الدكتور حمانه البخاري في العديد من المناصب والمواقع القيادية، تمثلت أهمها في المناصب التالية:

- عضو خلية جبهة التحرير بتونس، ما بين1955 -1960.
- رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالقاهرة سنة 1963.
- عضو اللجنة التنفيذية ما بين 1962-1964.

- موظف متعاقد بالسفارة الجزائرية بالقاهرة، بقسم الجامعة العربية، ما بين 1964-1966.
- مدير وكالة الأنباء الجزائرية بالقاهرة والمشرق العربي، ما بين 1966-1972.
- رئيس دائرة علم النفس وعلوم التربية، مابين 1972-1980.
- مدير معهد الفلسفة، ما بين 1980-2000.

6. أعماله ومؤلفاته الفكرية والاصلاحية:

من أشهر مؤلفات د. حمانه البخاري المنجزة في الفترة المعاصرة بالجزائر، كتابه الموسوم ب "فلسفة الثورة الجزائرية"، وفي تقديم هذا الكاتب نجد هذه الجمل حول الكاتب والكتاب تعبر بشكل عميق عن قيمة كليهما: " الكتاب يتناول مسألة هامة وخطيرة في الخطاب الفكري الجزائري، لأنها ترتبط بمسألة الهوية الوطنية... وما يزيد من رونق وبهاء هذا الميلاد المعرفي الجديد، أن صاحب هذه اللحظة يعتبر أحد أعمدة البحث الفلسفي في الجزائر (البخاري حمانه، 2005، ص09).

كما كانت للبوخاري حمانة العديد من المؤلفات الأخرى نذكر أهمها فيما يلي:

- القرآن والثورة، طهران، إيران 1984.
- ابن خلدون حياته وأثره، وزارة الثقافة الجزائرية، 1984.
- الادراك الحسي عند الغزالي، ديوان المطبوعات الجامعية OPUالجزائر 1986.
- التعليم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ENAL، الجزائر 1986.
- فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب، وهران 2005.
- أراء حول الدنيا والدين ،2012.
- Ecrits sur La Palestine,Dar el-Gharb,Oran,2006
- .Ecrits philosophiques, Dar el Gharb, 2008
- إضافة إلى عشرات المؤلفات المشتركة باللغتين، العربية والأجنبية، وتعددت المواضيع بين الفلسفة وعلم النفس والإسلاميات والسياسة.

7. مشاركات حمانه بخاري في المؤتمرات:

- ساهم حمانه البخاري في العديد من الندوات، والملتقيات من ملتقيات الفكر الإسلامي ما بين سنة (1980-1985) بالجزائر، كما شارك في أكثر من 24 مؤتمرا دوليا، نذكر أهمها فيما يلي:
- المؤتمر الثاني للفكر الإسلامي، طهران، إيران (1984).
- المؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية اليوم، وهران (1984).
- المؤتمر الدولي حول الثورة الجزائرية وأصداءها في العالم، الجزائر (1984).
- المؤتمر الدولي للفلسفة البراغماتية، الولايات المتحدة الأمريكية (1988).
- المؤتمر الدولي للجمعيات الفلسفية الناطقة باللغة الفرنسية، كندا (1998).
- المؤتمر الفلسفي العربي الثاني، الفلسفة العربية المعاصرة، عمان، الأردن (1988).
- مؤتمر دولي، جامعة مراكش، المغرب(1988).
- المؤتمر الدولي حول العلاقات الجزائرية-الألمانية الغربية (1989).
- المؤتمر الدولي حول ابن عربي، وهران، الجزائر (1990).
- المؤتمر الدولي حول إشكالية نقل التكنولوجيا بالنسبة لدول الغرب العربي، الشبكة المغاربية للتكنولوجيا MAGTECH (1998).
- الموتمر العربي الفلسفي الخامس، الفلسفة والديمقراطية في الوطن العربي، عمان، الأردن(2000).
- المؤتمر الدولي حول مستقبل الفلسفة، جامعة عين شمس، مصر (2000).
- المؤتمر الدولي حول البيوتيفا La bio-étique ، جامعة وهران (2000).
- المؤتمر الدولي حول الحياة، بيت الحكمة، تونس (2000).
- المؤتمر الدولي حول المياه، وهران (2001).
- المؤتمر الدولي حول الاستشراق، وهران (2001).

- المؤتمر الدولي حولالمعرفة والحكمة، بيت الحكمة، تونس (2002).
- المؤتمر الدولي حول العقل ومستقبل العقلانية، نيس، فرنسا (2002).
- المؤتمر الدولي حول الاستشراق، كلية الحضارة الإسلامية، جامعة وهران (2003).
- المؤتمر الدولي حول الانسان والتفكير، جامعة NANTES، فرنسا (2004).
- المؤتمر الدولي حول الأنا والآخر، بودابيست، المجر (2006).
/https://guemar.org/

وقد كانت لحمانه البخاري مساهمات بناءة في مجال علم النفس وعلوم التربية، بحيث ساهم في تنشيط مجموعة من الملتقيات التي كانت تنظمها جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، بمدينة باتنة، وقد ساهمت هذه الجمعية بنشر الوعي النفسي، والتربوي على المستوى الوطني، وهي جمعية كانت تقام سنويا، وكان يترأسها الدكتور عبد الحميد خزار. كانت تنظم الجمعية مؤتمرات سنوية تصدر فعاليتها في صورة كتب، كما كانت مسؤولة عن اصدار مجلة الرواسي.

ولكن بالرغم من أنه كانت مشاركات البوخاري بارزة في كل ملتقى كانت تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، ورغم مشاركاته الفعلية والفعالة، إلا أنه لم يكن مهتما بطباعة أعماله. ورغم مشاركاته العديدة في مؤتمرات حول علم النفس، لكن جل كتاباته المنشورة كانت في الفلسفة والتي أبدع فيها.

8. أفكار وتوجهات حمانه البخاري:

يعد الدكتور حمانه البخاري من أهم المؤلفين الذين عالجوا أحد أهم المواضيع كتابات أبي حامد الغزالي في الدعوة إلى علم النفس العربي الإسلامي، من خلال مجموعة من المؤلفات، أهمها كتاب الإدراك الحسي عند الغزالي، وكتاب التعليم عند الغزالي. ويعتبر الدكتور البخاري حمانه أبو حامد الغزالي علامة فارقة وقامة فارعة الطول في تاريخ الفكر الإسلامي مازالت تلقي بضلالها إلى اليوم ولقد أصبح هذا الأمر حقيقة مؤكدة لدى مؤيديه وكذا معارضيه على حد سواء. وتناول المقال المرجعية النفسية للغزالي،

ومفهوم الغزالي لعلم النفس، والغزالي والمدرسة الشكلية وقد تطرق البخاري لأهم النقاط التشابه بينه وبين الغزالي في فهم ظاهرة الإدراك عامة والإدراك البصري بصفة خاصة مشيرًا إلى الشكل كعنصر أساسي في الإدراك، وقانون التوتر أو ظاهرة المجال، وإدراك الحركة. وخلص المقال بالقول بأن التراث الإسلامي من قرآن وسنة وتصوف وما يتوفر عليه من دراسات وتجارب في هذا الحقل النفسي مؤهل للتعاون مع علم النفس الغربي من أجل بحث مشاكل الإنسان المعاصر شريطة حسب البخاري أن تتوفر الوسائل والظروف الموضوعية ومنها، القاء الضوء على الجوانب الإيجابية في التراث العربي الإسلامي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلم النفس بصورة خاصة (حموم، 2016).

9. شخصيات حاورها البخاري حمانه:

عرف البخاري حمانه بسعة اطلاعاته وتخصصاته العلمية، فإلى جانب كونه مهتما مهتما بعلم النفس والفلسفة، فقد كان صحفيا قديرا، وقد شارك في تغطية حرب أكتوبر 1973 بمصر، وهو ما مكنه من اجراء مقابلات صحفية مع كثير من قادة العالم.

خاصة عندما كان صحفيا بوكالة الأنباء الجزائرية بالقاهرة بالستينات، كما كان محبوبا من قبل بعض القادة ونذكر من بينهم الرئيس معمر القذافي والذي كان يطلب رؤية البخاري كلما زار الجزائر.

ومن بين المشاهير الذين قابلهم الدكتور البخاري حمانة: الشيخ محمد البشير الابراهيمي، الشيخ تليلي محمد الطاهر، الرئيس جمال عبد الناصر، أنوار السادات، الرئيس صدام حسين، الرئيس ياسر عرفات، الملك سعود، والرئيس الحبيب بو رقيبة.

إضافة إلى العديد من الشخصيات المعروفة والمرموقة، العربية منها، والغربية.

(شريف الدين، philo-ethique.alafdal.net/t150-topic).

وانتقل بعد ذلك من الصحافة إلى الجامعة.

10. خاتمة:

يمكن اختزال شخصية البخاري حمانه رحمه الله، الذي فارقنا (كما جاء به محمد بن مزيان، 2020)، في صفتين اقترنتا به، فكان الثائر الساخر. شخصية ثقافية منزاحة عن الضبط، غير خاضع لما التزم به غيره من انضباط وظيفي وشكلي، وغير مذعن لما ترسخ كقواعد مسلم بها بالتراكم.

ومع ثوريته كان ساخرا، سخرية مواجهة للواقع، مقترنة بالابتعاد عن الاستجابة لعروض تقلد مناصب، ومشحونة بهمّ من عاصر وعايش تحولات بلده والمنطقة طيلة أكثر من ستين سنة. سخريته مماثلة لسخرية علمين من أبناء منطقة مولده وهما: الشيخ عبد القادر الياجوري العالم الثائر، والصحافي والكاتب المسكون بالتراث طاهربن عيشة.

عرف المفكر البخاري حمانه كما قال عنه (بوعرفة عبد القادر)، أنه فيلسوفا وهو يتحدث ببساطة وعفوية، وفيلسوفا وهو يكتب بعمق وفيلسوفا وهو ينشر النكت السياسية التي كانت تعبر عن رؤى نقدية للسلطة وللساسة. كان لا يمل الجلوس معه، فإذا جد الجد كان يغوص في أعماق اليم، فينثر منه أجود ما فيه من درر ولآلئ، وإن كان المقام مقام هزل كان الأروع والأكثر طرافة وجذبا، فكل حركة من حركاته كانت مميزة. يتفق جميع من درس عنده وصَاحبه أنه كان شخصية متميزة، ولا يمكن أن تتكرر أبدا، وخاصة أنه كان صريحا يقول ما يشعر به تجاه نفسه وغيره دون نفاق.

قائمة المراجع:

العربي ميلود. حديث الخميس :الحقة الثانية حول المفكر البخاري حمانه، الثورة الجزائرية برؤية فلسفية http://www.univ-oran2.dz/VRPG2/laboratoires/lssmp/index.php/2020-05-03-13-08-13/2020-05-03-13-27-03?start=9 يوم2021/12/07

البخاري حمانه (2005)، فلسفة الثورة الجزائرية، (التصدير)، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، ط1، وهران، الجزائر.

بوعرفة عبد القادر(1019)، حديث الخميس : الحلقة الأولى حول المفكر البخاري حمانه: ومضات من سيرة فيلسوف الثورة.. أد.البخاري حمانة، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات الفكرية والسياسية في الجزائر.

محمد بن زيان (2020/02/20)، الجزائري البوخاري حمانة، المثقف الساخر الذي رفض السجن الآكاديمي. مجلة القدس العربي،https://www.alquds.co.uk .

حموم لخضر(2016)، البوخاري حمانة: الدعوة إلى علم النفس عربي إسلامي من خلال كتابات أبي حامد الغزالي، مجلة الحوار الثقافي، العدد التاسع، مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر.

شريف الدين، السيرة الذاتية للأستاذ: حمانة البوخاري (2012/03/07)، موقع فلسفة الأخلاق philo-ethique.alafdal.net/t150-topic.

شريف الدين (2018/09/27)، الدكتور حمانة البوخاري، علماء وأعلام مدينة قمار، موقع قمار google_vignett/https://guemar.org/

غيات بوفلجة(2022)، أضواء على الجامعة الجزائرية، دار جواهر للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.